ثلاثة رجال فى بيت «الشاذلى»

كانت الشخصية العسكرية للمقدم «سعد الشاذلى» تنعكس على كل جوانب حياته حتى فى بيته ومع أسرته، فلم ينس وعده لزوجته أن ينشئ بناته الثلاث (شهدان وسامية وناهد) تنشئة خشنة، لتحمل شخصياتهن بعض صفات الرجال عوضا عن ولد واحد تمنت زوجته إنجابه يوما ما، فحرص على إعداد بناته للحياة إعدادا خاصا يسمح لهن باكتساب مهارات مختلفة عن أقرانهن من البنات، فرأى أن تزويدهن بكل المهارات الممكنة سيعينهن على مواجهة الصعوبات التى قد تعترض طريقهن فى رحلة الحياة معتمدين على أنفسهن حتى يكتسبن شجاعة الرجال، فعلمهن الدفاع عن أنفسهن وقت الخطر، وتدبير أحوالهن دون اللجوء إليه حتى فى أبسط الأمور! فكان يتخلى عنهن فى مواقف كثيرة فى محاولة لإجبارهن على الاعتماد على أنفسهن دون الاعتماد على رتبته العسكرية لتذليل عقبات قد يتعرضن لها.

وتحكى ابنته شهدان الشاذلى عن علاقة «الشاذلى» الأب ببناته فتقول:

«حدث بعدما تسلمت أختى الوسطى (سامية) شهادتها الإعدادية أن اكتشفت خطأ فى اسمها المطبوع فى الشهادة، فطلبت من والدى

أن يرافقها إلى مدرستها ليساعدها فى إجراءات تصحيح اسمها فى الشهادة ولكن أبى رفض مطلبها وتركها تنهى وحدها الإجراءات المطلوبة التى امتدت لأيام، وكان فى إمكانه أن ينهيها من أول يوم لو استجاب لمطلبها وذهب معها، ولكنه تعمد رفض مطلبها حتى تعتمد (سامية) على نفسها فى كل شىء.

وحرص منذ طفولتنا الأولى أن يدربنا على التخلى عن مظاهر الحياة المترفة، ويعلمنا تحمل مسئولياتنا الشخصية كاملة منذ الصغر، حتى إن المصروف الشهرى لكل منا كان يشمل (انتقالات، ملابس، فسح، مجاملات الصديقات، مصروفات الدراسة و....و....) فإذا ما أسرفت إحدانا فى إنفاق مصروفها الشهرى، فعليها وحدها تدبير أحوالها لآخر الشهر دون مساعدة من أحد أو زيادة فى المصروف تعوضها عن خسارتها.

وأصبح بيتنا تحت إدارة أبى الدقيقة وكأنه ثكنة عسكرية، كل شىء يدور داخله بدقة محسوبة وللوقت قيمة كبيرة، وكان أبى يفاجئنا فى كثير من الأحوال بتفتيش دواليب ملابسنا لمراجعة ترتيبه وتنظيمه وكذلك كتبنا وأدواتنا الدراسية، يراجع كل شىء ويعاقب على التقصير تماما كما كان يفعل مع جنوده، فإذا ما وجد أى مخالفة لتعليماته التى وضعها لإدارة البيت يكون العقاب فوريا بحرماننا من لقائنا الأسبوعى بصديقاتنا.

وعلى هذا النحو أصبح «الشاذلى» الأب لا يختلف عن «الشاذلى» الضابط، فكان يضع لكل شىء يخص أسرتنا خطة دقيقة لتنفيذها حتى فى قضاء إجازتنا الصيفية فى الإسكندرية التى كان يحرص على أن يقضيها معنا، وكان يوزع مهام إتمام السفر فيما بيننا، ما بين مسئولة عن حقائب السفر، وأخرى عن الاتفاق مع السيارات التى ستنقلنا إلى الإسكندرية، وأخرى تسبق الأسرة للإشراف على تجهيز وإعداد مسكن الإجازة، وهناك كان أبى يضع خطة دقيقة تسمح باستغلال الوقت الاستغلال الأمثل ما بين تدريبنا على الرماية باستخدام بنادق الرش، وبين المسابقات التى كان يجريها فيما بيننا فى الجرى والسباحة وسباق الدراجات.

وتستطرد شهدان الشاذلى فى روايتها فتقول:

لم يغفل والدى أن يقيس مهاراتنا فى طهى الأطعمة داخل مطبخنا وذلك برغم وجود الخدم والمساعدين بالبيت، فكان يجرى فيما بيننا مسابقات الطهى فإذا ما وجد أن الوجبة موضوع الاختبار تفتقر للمذاق المناسب يوقع الجزاء بالحرمان من الفسحة الأسبوعية، وأضافت الأم إلى ثلاثتنا (شهدان وسامية وناهد) الكثير من المهارات النسائية فى الاهتمام بأناقة المظهر ومهارات الضيافة ومسايرة الحياة الاجتماعية وتعلم الموسيقى والباليه.

وكانت لوالدى القدرة على استشراف المستقبل، فلما وجد أن الإشارات الدولية تنبئ بأن دولة ألمانيا قد تصبح فى المستقبل القريب قلعة للصناعة الأوربية فى ذاك الوقت، اختار لثلاثتنا التعليم الألمانى لواكبة ما سيجد فى سنواتنا المقبلة من تحديات، وكانت مدرستنا الألمانية فى حى باب اللوق وسط البلد، فكان والدى يطلب من كل منا تحديد الوقت الذى سنستغرقه فى الذهاب إلى المدرسة بدقة، فإذا ما جاء يوم الامتحان وصلنا فى الوقت المناسب إلى المدرسة دون تأخير» إلى هنا انتهت رواية شهدان الشاذلى ولكن لازال فى حديثها رواية أخرى عن تجربتها الخاصة التى أرجعت الفضل فيها لوالدها.

من أجل ابنته: الشاذلى ينشئ أول مدرسة لتعليم الفتيات القفز بالمظلات

ونقلا عن رواية أخرى لشهدان الشاذلى جاء فيها:

إن أسرة الشاذلى (زوجته وبناته) حضرن الاحتفال الذى أقيم فى منطقة السباق بمصر الجديدة وذلك فى نهاية الخمسينيات، وعندما لاحظ «الشاذلى» الأب بذكائه انبهار ابنته (شهدان) ابنة الخامسة عشرة (بخارقة) قفز الجنود بمظلاتهم فى الهواء وهبوطهم على الأرض فسألها وقتها إن كانت ترغب فى تعلم القفز بالمظلات، فأصابها الإبهار مرة أخرى من أن أمنيتها يمكن أن تتحول إلى حقيقة فأجابت على الفور: ياريت. بالرغم من أنها كانت وقتها تهوى الباليه.

ولأن «الشـاذلى» كان يتميز بقدرتـه الخاصة على تحويل الفكرة إلى واقع ملموس بأسـرع مما يتوقع الجميع، استطاع أن ينشئ أول مدرسة للبنات لتعلم القفز بالمظلات وكان وقتها قائدا لمدرسـة المظلات بالقوات المسـلحة. وكانت شـهدان وقتها تلميذة بالمدرسـة الألمانى، حين عاد إليها والدها بعد أيام قليلة ليفاجئها بأن حلمها البعيد بالقفز بالمظلات سيصبح بعد أيام حقيقة وأنها ستقفز يوما بمظلتها من الهواء إلى الأرض كما تمنت، وعليها أن تجهز نفسها خلال ٢٤ ساعة للالتحاق بمدرسة المظلات، وأوصاها أن تسـارع بالحصول على أسـبوع إجازة من المدرسة للإعـداد والتدريب، ولكن مديرة المدرسـة وقتها رفضـت الموافقة على إجازة شـهدان ورفضت أيضا التحاقها بمدرسة المظلات لخطورتها على البنـات، وكانت هذه هى المرة الأولى التى اضطر فيها «الشـاذلى» الأب إلى التدخل لتسـهيل حصول ابنته على إجازتها المطلوبة وسـاعدها فى إقناع مديرة المدرسـة بمساواة البنت والولد فى كل شىء حتى فى القفز بالمظـلات وهكذا حصلت ابنتـه على الإجازة، وكان فـى ذلك محاولة جريئـة من الشـاذلى أعلن فيها عن مقاومته للتمييـز بين الولد والبنت والذى كان سائدا فى المجتمع المصرى آنذاك.

كانت شـهدان هى أصغر البنات السبعة اللاتى دخلن عالم المخاطرة والمغامرة فى مدرسة القفز بالمظلات، وأخفى «الشاذلى» الأمر عن زوجته حتى لايصبح خوفها على (شهدان) عائقا يحول دون تحقيق حلمها فى تعلم القفز بالمظلات.

ولما بدأت شهدان تدريباتها مع تجربة القفز فى الهواء شعرت بالمسافة الكبيرة بين الحلم والحقيقة، ففى كل مرة كان خوفها من النتائج يزداد عن المرة التى تسبقها، ووالدها من ورائها يدفعها ويشجعها حتى تغلبت على الخوف وتعلمت الحذر والدقة فى حساب المسافات أثناء هبوطها فى الهواء، كيفية حماية جسمها من الصدمات لحظة نزولها على الأرض، والطريقة المُثلى فى تجميع أطراف مظلتها وتفاصيل أخرى كثيرة ومثيرة، جعلتها تعيش تجربة خاصة ومميزة، كان الفضل الأول فيها لوالدها «سعد الشاذلى».

وفى ذكرى الاحتفال بثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٦٠م، كان الاحتفال بتخريج أول فرقة لبنات المظلات بحضور الرئيس جمال عبد الناصر، وفى لحظة فخر أمام والدها وأسرتها ورئيس الجمهورية قفزت (شهدان) على أرض نادى الجزيرة من ارتفاع ١٥٠٠ متر لتصبح بذلك أول فتاة عربية تقفز بالمظلات، وحظيت يومها بمصافحة الرئيس عبدالناصر الذى قام بتسليمها نوط التفوق، جائزة خاصة لتجربة فريدة فى مشوار حياتها، ولولا ثقافة «الشاذلى» الأب وفكره المميز الذى تجاوز به تقاليد عصره، وقدرته الخاصة على تحويل الأمانى إلى واقع، ماحظيت (شهدان) من بين بنات عصرها بتلك التجربة الفريدة التى تمت بحماس والدها «سعد الشاذلى» الذى كان حالة خاصة جدا من الآباء